

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الحجر | من الآية 76 إلى 77

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم نهك عن العالمين - [00:00:00](#)

قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون واخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم - [00:00:37](#)

ان في ذلك لآية للمؤمنين تقدم لنا في الايات قبل هذه الايات ما خصه الله جل وعلا علينا عن اضياف ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وانهم انتقلوا منه الى لوط - [00:01:12](#)

على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وان عليه السلام استنكر الاضياف فبينوا له انهم جاؤوا بامر الله جل وعلا لاهلاك من كذب بما وعدهم به عليه الصلاة والسلام من العذاب ان لم يؤمنوا - [00:01:58](#)

وحينما كان الاضياف الرسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم ان دا لوط عليه السلام ورد ان امرأة اخبرت صومها بوجود الاضياف عند لوط باشارة وعلامة جعلتها لهم ثم انهم جاؤوا مسرعين كما قال الله جل وعلا - [00:02:40](#)

وجاء اهل المدينة يستبشرون لما علموا ان لوطا عليه السلام دخل عليه شبان حسان الوجوه جاؤوا مسرعين من اجل فعل الفاحشة فاحشة اللواط بهؤلاء الظيوف الذين وفدوا على لوط على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - [00:03:26](#)

قال الله وجاء اهل المدينة يستبشرون مستبشرين فرحين بهذه الغنيمة التي يظنون انهم يظفرون بها وجاء اهل المدينة اهل البلد التي هي سلوم بلد لوط وهي بالذال وقيل سدوهم لكن - [00:04:09](#)

اشهر لما جاءوا الى نور وارادوا فعل الفاحشة لهؤلاء الشبان قال عليه الصلاة والسلام لهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون هؤلاء ضيفي وفي بيتي فلا تفرحوني فيهم وفي الناس اجمعين - [00:04:52](#)

والفضيحة اظهار امر مكتوم اذا ظهر عيدا على صاحبه عيبا شديدا اظهار امر مكتوم يشين صاحبه اذا ظهر والله في حماية المضيف وفي بيته واهانة الضيف اهانة للمضيف والتجرؤ على الضيف تجرؤ على المضيف - [00:05:38](#)

قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون لانكم اذا تجرأتم وعملتم فيهم الفاحشة فاحشة اللواط فضحتوني في الناس بانني لم استطع حماية ضيفي واتقوا الله ولا تخزون من الخزي وهو اظهار العيب - [00:06:33](#)

او من الخزية وهي الخجل والحياء ان يصيبني الخزي والفضيحة اذا تجرأتم على ضيفي بفعل الفاحشة او يصيبني الخجل والحياء من ضيفي ومن مقابلة الناس حيث اني لم استطع حماية ضيفي - [00:07:13](#)

واتقوا الله اجعلوا بينكم وبين سخط الله وقاية لا ينتقم الله منكم باهانتكم اياي واهانة ضيفي قالوا في نصحه عليه الصلاة والسلام ولا اهتموا بذلك بل قالوا كما قال الله جل وعلا عنهم - [00:07:44](#)

نهك عن العالمين قالوا او لم نهك عن العالمين الاستفهام استفهام توبيخ وانكار ايقظ نهينك من ان تضيف احد اذا كنت لا تريد الفضيحة ورد الضيف لا تدخل بيتك احد - [00:08:18](#)

قد نهينك عن ان ادخل بيتك احد وقد نهينك عن ان تتعرض لنا وتمنعنا مما نريد قالوا او لم نهك عن العالمين قال عليه الصلاة

والسلام قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين - [00:08:46](#)

لا تفعلوا الفاحشة بهؤلاء الرجال وقد جعل الله لكم زوجات حلال اتيانهن طيب من الطيبات بينما اتيان الرجال خبيث من الخبائث  
وشر ونجاسة وقذارة هؤلاء بناتي ايها المراد بقوله بناتي اي نسائكم - [00:09:14](#)

لان النبي صلوات الله وسلامه عليه بمثابة الاب لامته لرجالهم ونسائهم او قيل المراد بناتي لصلبي بناتي اسلموا وازوجكم بناتي فهن  
خير لكم قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ان كنتم مقبلين على الفعل فاجعلوه اجعلوا هذا الفعل في زوجاتكم - [00:09:51](#)

او ازوجكم بناتي اذا اسلمتم لعمرك انهم في سكرتهم يعمهون لعمرك عمرو وعمر بالفتح وبالظن المراد بها الحياة يعني حياتك وهذا  
قسم اقسام الله جل وعلا في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم - [00:10:36](#)

تعظيما وتشريفا له صلوات الله وسلامه عليه يقال عمرو ويقال عمر عمر ولم يرد كما قال بعض المفسرين لم يرد في القسم الا بلفظ  
عمرو لعمرك اي حياتك انهم لفي سكرتهم يعمهون - [00:11:23](#)

انهم اي قوم لوط في سكرتهم في ضلالهم وعدم تبصرهم وعدم انتباههم لان هؤلاء الاطياف هؤلاء هم الذين جاءوا بعذابهم وهم  
بمنزلة السكارى بمنزلة السكران الذي لا يعي ولا يدرك ما حوله - [00:11:56](#)

لعمرك انهم لفي سكرتهم ضائعين ضالين منحرفين انهم قوم لوط وقال بعض المفسرين المراد انهم اي كفار قريش وهذه جملة لعمرك  
انهم لفي سكرتهم يأمهون على هذا جملة معترضة في سياق - [00:12:33](#)

قصتي قوم لوط والمراد بها كفار قريش اي هم في ضلال وعمى وعدم انتباه بمثابة السكارى لا يتعظون بما يسمعون وما يدور حولهم  
لعمرك انهم نفيسة يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين - [00:13:07](#)

صاح بهم جبريل عليه الصلاة والسلام صيحة وتطلق الصيحة على العذاب الذي يعذب الله به امة من الامم فقوم لوط عليه السلام  
اقتلهم جبريل عليه السلام بطرف جناحه ورفعهم الى السماء - [00:13:43](#)

حتى سمعت الملائكة صياحتهم ونباح كلابهم ثم طلبهم على الارض وكان اعلى الارض اسفل ثم اتبعوا بالحجارة كما قال الله جل وعلا  
حجارة من سجيل فاخذتهم الصيحة مشرقين وقت الشروق - [00:14:31](#)

والمراد شروق الشمس كما قال جمهور المفسرين وقيل المراد وشروق الفجر اي طلوع الفجر فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها  
سافلها ظاهرة البلد كان هو الاسفل واسفل التربة كان هو الاعلى - [00:15:09](#)

وجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة اتبعوا مع هذا القلب اتبعوا بحجارة من سجيل وهل هي لهؤلاء الذين يقولوا خسف بهم  
وقلبوا واتبع الحجارة امن ام ان الحجارة ارسلت لمن كان منهم خارج هذه المدينة - [00:15:46](#)

كما قال بعض المفسرين هذه الحجارة ارسلت لمن كان خارج هذه المدينة ارسل لكل واحد منهم حجر فقتله وامطرنا عليهم حجارة  
من سجيل طين مطبوخ بالنار مهلك ان في ذلك لآيات للمتوسمين - [00:16:24](#)

هذا الفعل الذي فعله الله جل وعلا بهؤلاء الظالمين لا عظة وعبرة لمن للمتوسمين الذين يتأملون وينظرون ويعتبرون ويتفكرون  
عندهم فراسة وادراك واما من كان في عمى وضلال فهو لا يدرك شيئا ولا يستفيد من المواعظ والعبر - [00:17:03](#)

المواعظ والعبر والايات يستفيدوا منها من عنده عقل وادراك يتأمل ويتدبر ويتفكر في من حوله فيستفيد من ذلك واما من كان في  
عمل وجهل وضلال فان الايات لا تزيده الا ظللالا والعياذ بالله - [00:17:42](#)

لايات للمتوسمين والذين عندهم دراسة ونظر والفراسة نوعان نوع يلقيه الله جل وعلا في قلب عبده المؤمن فيتفكر ويتعرف  
احوال الناس يكون عنده فراشة ويدرك حال هذا الرجل بفراسته ومن هذا ومن هذا ما ورد في الحديث - [00:18:11](#)

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراشة المؤمن فانه ينظر بنور الله فالمؤمن يعطيه الله الفراشة فيدرك ما كان خفيا في  
دراسته وتوفيق الله جل وعلا له ومنها فراسة اخرى تدرك - [00:19:03](#)

تدرك الخلق والخلق والتأمل في الفعل والحركة يتأمل الانسان في هذا فيقول هذا خائن لما يرى من حركاته هذا سارق هذا يبيع ما  
ليس له هذا الرجل هذا الذي يحمله ليس له - [00:19:34](#)

هذا عنده انشغال نفسي في امر من الامور وهو لا يدري بما يرى من حركاته وتصرفه هذا لديه مريض هذا يحاول ان يدرك شيئا بعيدا وهكذا يدرك ذلك في حركات الرجل - [00:20:11](#)

ونظراته اخلاقه ومعاملته للناس ان في ذلك لآيات الليل المتوسمين وانها القرى قوم لوط قيل انها اربع قرى يسكنها اربعمائة الف وقيل خمس قرى يسكنها اربعة الاف الف وانها لسبيل. اي هذه القرى واقعة في طريق - [00:20:39](#)

اهل مكة حينما يذهبون الى الشام يرون شيئا من اثارها يدركون ذلك فهي واقعة في الطريق مكة والشام وانها لسبيل مقيم واضح بين. فبطريق واضح يرونها وبشاهدون بعض معالمها وبعض اثار الدمار التي حصلت - [00:21:34](#)

عليها وانها بسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين ان في ذلك هذا الفعل الذي حصل من اهلاكه جل وعلا لمن عصاه وخالف امره وان جائه جل وعلا لمن اطاعه - [00:22:12](#)

وان المرء قد يسر ويفرح بامر من الامور يكون هلاكه فيه كما يسر واستبشر قوم لوط لهؤلاء الرجال فكان هلاك القوم على يد هؤلاء الرجال الذين ظنوا انهم سيفعلون بهم الفاحشة - [00:22:42](#)

وقد وقع خلاف ما توقعوا فكان هلاكهم واستئصالهم على يد هؤلاء ان في ذلك لآية لمن للمؤمنين المصدقين المطيعين لله جل وعلا المتأملين فيما حولهم واما الكافر والمنافق والفاجر فهو لا يستفيد من الآيات ولا يتعظ - [00:23:12](#)

وكما قال الله جل وعلا وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين تنفع من وفقه الله جل وعلا والسعيد من وعظ بغيره والشقي من غفل وذهل حتى اتاه العذاب من حيث لا يشعر. والعياذ بالله - [00:23:47](#)

سأل المؤمن ان يتقي الله جل وعلا وان يعتبر بما حوله وان يستعد للقاء الله جل وعلا وان شهد في الاعمال الصالحة ويبتعد عن الاعمال السيئة خشية ان يباغته الاجل وهو على عمل سيء - [00:24:11](#)

ويختتم له بسوء عمله فيبعث على ما مات عليه كل انسان يبعث على ما مات عليه. فمن مات على الصلاح والتقوى بعث على ذلك باذن الله. ومن على الفسق والفجور والعياذ بالله بعث على هذه الصفة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك - [00:24:34](#)

على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:25:00](#)